الفصل التاسع

قالت إنني تغيّرت. ربما كانت على حق، وإن كانت لائحة المآخذ التي قدمتها غريبة، غير مفهومة. لم يكن صحيحا أنني لا أحبها ولا أحب البنات. كنت غاضبا من غبائها ومضطربا إلى حد الفزع بسبب ما يحمله لي المذياع، قلت: «لا أحب أحدا!» لم أكن أقصد ما أقول. شرحت لها ذلك، كررته أمام والديها وأمام والديّ، اعتذرت. لم تقبل اعتذاري. أخذت البنات وذهبت، فذهبنا إلى المحكمة. صدقها القاضي فاستأنفت. قلت للقاضي المسألة بسيطة يا سيدي القاضي، أبسط مما تتصور. لي أخ شهيد، يصغرني بتسع سنوات، ربيته، وهو رحمةٌ بي، يزورني من حين لآخر.

لم يفهم القاضي ولا فهمت شهرزاد، وأبي كذلك لم يفهم.

تركتني شهرزاد، أخذت البنات وانتقلت إلى بيت والديها، فلما حكم لها القاضي بالطلاق وبحضانة البنات، عادت لتقيم في شقة الروضة التي أقمنا فيها بعد زواجنا، وانتقلت إلى بيتنا في شارع قصر النيل. أقمت مع والديّ إلى أن وجدت شقة على بعد شارعين استأجرتها. لم أتعرف على السكان، أقصد لم أصاحب أيا منهم فنتزاور أو نتواصل بالكلام. أنزل إلى وظيفتي في الصباح وبعد الظهر أعود، أحيي البواب ومن ألقاه من العاملين في الشركات الكثيرة القائمة في المبنى أو من التقي مصادفة به من السكان، أقول صباح الخير، أو